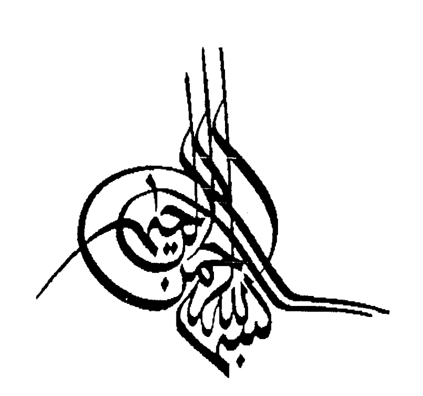
نساء حول الرسول ﷺ

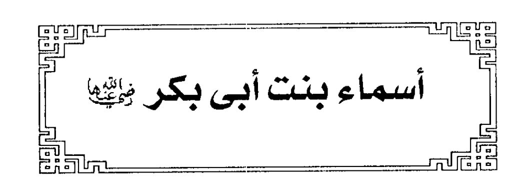
أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها

[ذات النطاقين]

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢





أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها

*** النسب المبارك وتربيتها :**

اسم السيدة أسماء رضى الله عنها : أسماء بنت عبد الله بن أبى قحافة ـ عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن كعب .

واسم والدتها : قيلة بنت عبد العزى .

والدها سيدنا عبد الله رضى الله عنه كنيته «أبو بكر» ويطلق عليه أيضا « الصديق » لأنه دائما يصدق رسول الله ﷺ وهو أول من أسلم من الرجال وصاحب رسول الله ﷺ طيلة حياته ، كان سيدنا أبو بكر رضى الله عنه رجل صالح بل شديد الصلاح لم يعبد الأصنام مطلقًا،

ربى أولاده على الصدق ومكارم الأخلاق ، لذلك نشأت السيدة أسماء رضى الله عنها لا تعلم أى شىء إلا فعل الخير والمسارعة إليه ، وأسلمت بعد أبيها مباشرة وحينما أسلمت كانت لا تزال طفلة عمرها لا يتجاوز الثامنة ، ولكنها تدرك كل الأمور ، وتنفذ جميع التعاليم الإسلامية، بل وتسارع إلى إرضاء أبيها وكذلك سيدنا محمد ﷺ .

كانت ذات عقل راجح وفكر سديد ، وجمال شديد وعندما علم سيدنا الزبير بن العوام كل هذه الصفات فيها أسرع وطلب الزواج منها ، فرحب بذلك سيدنا أبو بكر رضى الله عنه ، لأنه يعلم جيدًا أن الزبير رجل مسلم ، يحب الإنفاق على الفقراء والمساكين وهو صاحب قلب رحيم سوف يعامل ابنته أحسن معاملة .

تزوج سيدنا الزبير رضى الله عنه بالسيدة أسماء

رضى الله عنها وعاشا كأحسن زوجين ، حتى انتشر أمر الإسلام فى قريش ، وازداد إيذاء أهل قريش لكل من دخل الإسلام .

أسماء ذات النطاقين :

نزل الأمر من السماء بالهجرة إلى المدينة المنورة فسارع المسلمون إلى الهجرة ، ولكن سيدنا محمد ﷺ لم يهاجر وعندما حان موعد هجرته ذهب إلى أبى بكر رضى الله عنه وأخبره أنهما سيخرجان سويا إلى الهجرة .

فرحت السيدة أسماء رضى الله عنها بذلك ، فرسول الله ﷺ سيصحب أباها فى الهجرة ، وبقيت مشكلة من سيقوم بترتيب أمر الطعام والشراب ، وهنا سارعت السيدة أسماء رضى الله عنها بشق نطاقها [النطاق: هو قطعة من الملابس تلف حول الوسط مثل

الحزام فى عصرنا هذا].

وقسمته إلى نصفين نصف حول جسدها والنصف الآخر لحمل الطعام والشراب لأبيها وصاحبه أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ .

ومن هنا يا أحباب سميت السيدة أسماء رضى الله عنها بذات النطاقين .

الهجرة المباركة :

بعد أن اطمأنت السيدة أسماء رضى الله عنها على أبيها وصاحبه سيدنا محمد ، عادت إلى زوجها الزبير رضى الله عنه ثم تجهزا سويا إلى الهجرة المباركة ، وبعد أن تجهزا رحلا سويا إلى المدينة المنورة .

استقر الزوجان فى المدينة المنورة ، وبعد فترة أنعم المولى عز وجل على السيدة أسماء رضى الله عنها فوهبها

ولدًا جميلا هو سيدنا عبد الله رضى الله عنه ففرحت به فرحا شديدًا ، بل وفرح به كل من أسلم من المهاجرين والأنصار ، وذلك لأن اليهود فى المدينة قالوا: أن العرب لن يرزقهم المولى عز وجل بأولاد فى المدينة المنورة.

وعندما أنجبت السيدة أسماء رضى الله عنها ، ابنها عبد الله رضى الله عنه ، فرح المسلمون ، واغتاظ اليهود .

وقد أنعم المولى عز وجل عليها أيضا بابنيها عروة والمنذر.

الزوجة الصالحة :

عاشت السيدة أسماء رضى الله عنها حياة مليئة بالكفاح ، فكانت تقوم بجميع أعمال المنزل ثم تطعم الفرس لزوجها ، وتربى أولادها بقوة حتى تزرع فيهم

الرجولة والإسلام منذ الصغر .

وكانت تجلس مع زوجها سيدنا الزبير رضى الله عنه وزوجها يا أحباب هو « حوارى رسول الله ﷺ » أى يلازمه فى كل مكان وزمان ما عدا بيته ، وكانت السيدة أسماء رضى الله عنها تأخذ العلم من زوجها ، وأختها السيدة عائشة رضى الله عنها ، وأختها هى زوجة سيدنا محمد ﷺ وأم من أمهات المؤمنين وفى المسائل الهامة تذهب مسرعة إلى رسول الله ﷺ ، تتعلم منه وتستفيد وتحفظ كل ما يقال لها ، وتعمل دائما على إرضاء المولى عز وجل ، فتذكره كثيرا وتسارع إلى القيام بالفروض «الصلاة ـ الزكاة ـ الصيام » وهى من المشهود لها بكثرة الصدقة فكانت تنفق على الفقراء والمساكين وتسعد بذلك، وهذا الطبع أخذته من أبيها وزوجها .

ويقول فى ذلك ابنها سيدنا عبد الله رضى الله عنه :

ما رأيت امرأة قط أجود « الجود : هو الإحسان والكرم » من عائشة وأسماء وجودهما مختلف ، أما عائشة ، فكانت تجمع الشىء إلى الشىء ، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه ، أما أسماء ، فكانت لا تدخر شيئا لغد».

أرأيتم يا أحباب كيف وصف سيدنا عبد الله رضى الله عنه أمه أسماء رضى الله عنها وخالته السيدة عائشة رضى الله عنها ، وصف السيدة عائشة أنها كانت تجمع المال أو الطعام أو أى شىء ثم تحدد أنها ستعطى جزء منه إلى فلان وجزء إلى فلان كل ذلك صدقة ، أما أمه فكان يأتيه المال فتنفقه مباشرة بالطبع بعد إذن زوجها ، وكانت تنفقه مباشرة حتى تفوز بأجر الصدقة قبل أن تموت ويبقى عندها هذا الشىء دون أن تنفقه وهذا دليل على أنها كانت تسارع إلى الخير.

جهاد السيدة أسماء رضى الله عنها :

السيدة أسماء رضي الله عنها ، امرأة قوية وقفت بجوار رسول الله ﷺ فى الهجرة المباركة ، وتلقت على يديه العلم ، وعندما علمت بأمر الجهاد كانت تشجع زوجها على الخروج للقتال وإعلاء راية الإسلام.

وبعد وفاة سيدنا محمد ﷺ حزنت السيدة أسماء رضى الله عنها حزنا شديد ، ولكنها استعانت بالله وصبرت ، ومع ذلك شعرت أن عليها واجبا يجب أن تقوم به ، فهى إلى تغار على دينها وتحرص على نشره فدفعت زوجها وابنها إلى الخروج للقتال وخرجت معهما فى معركة اليرموك تدفع زوجها وابنها إلى الصفوف الأمامية وتجلس فى الخلف لعلاج الجرحى ، ومن الجميل أن النساء فى الخلف كن إذا أقبل عليهن الأعداء ، قتلهن، ولقد قتلت السيدة أسماء رضى الله عنها الكثير

من جنود الروم الكفرة .

ظلت السيدة أسماء رضى الله عنها مجاهدة في صفوف المقاتلين المسلمين لا تتراجع حتى صارت امرأة عجوز قد أتعبها تقدم السن ، ولكنها كانت قوية الإرادة فكانت تدفع ابنها سيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه إلى القتال ولها قصة شهيرة فى التاريخ ، تعالوا بنا لنقرأها سويا يا أحباب .

أسماء رضى الله عنها والحجاج :

انتشر الظلم فى الدولة الأموية ، فخرج سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنه لرد الظلم ونصب نفسه خليفة للمسلمين فاجتمع الناس حوله وقبلوه خليفة يدافع عنهم ويرد الظلم .

وكانت السيدة أسماء رضى الله عنها قد بلغت المائة

عام وضعفت ، ولكنها شجعت ابنها ، وأخبرته أن المسلم يجب عليه رد الظلم وقهر العدوان .

فتشجع سيدنا عبد الله ووقف فى وجه الطغيان، فجاءه الحجاج بجيش قوى ، قاتل ، وقتل الكثير من أتباع سيدنا عبد الله رضى الله عنه ، ففرغ سيدنا عبد الله وعاد إلى أمه يطلب منها المشورة وقال لها: يا أماه ، إنه لم يبق معى إلا القليل من الجنود ، ولم يبق لهم صبر ساعة ، والحجاج يعرض على الأموال على أن أذهب للأمير مروان وأخضع له فما رأيك ؟

فقالت السيدة أسماء رضى الله عنها بكل قوة وثبات: يا بنى أنت أعلم بنفسك ، أ كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق فاصبر عليه ، فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن رقبتك لغلمان بنى أمية ، وإن كنت تعلم إنما أردت الدنيا فلبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك

وأهلكت من قتل معك وإن قلت : كنت على حق فلما ضعف أصحابى ضعفت فليس هذا فعل الأحرار ولا أهل الدين ، وإلى متى ستبقى فى الدنيا ؟! القتل أحسن ، والله لضربة بالسيف فى عز - أحب عندى من ضربة بالسوط «الكرباك» فى ذل .

وعندما سمع سيدنا عبد الله رضى الله عنه كلام أمه انطلق وخرج فى صفوف المجاهدين حتى قتل ، فأخذه الحجاج الظالم وصلبه.

وعندما وصل خبر قتله إلى أمه السيدة أسماء رضى الله عنها قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم بكت عليه واحتسبته شهيدا عند المولى عز وجل وجاءها الحجاج الظالم ، حتى يسخر منها ، فوقفت أمامه بكل قوة وشجاعة وقالت له : أنت عدو الله

الحجاج بن يوسف .

فغضب الحجاج غضبا شديدًا ثم قال لها : إن ابنك ألحد (خرج عن أوامر المولى ـ عز وجل ـ وصنع أشياءًا من الكفر) فى هذا البيت ، وقد قال الله تعالى : ﴿ومن يرد فيه بإلحاد نذقه من عذاب أليم ﴾ وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم .

فاغتاظت السيدة أسماء رضى الله عنها ووقفت فى وجه الحجاج وقفة شديدة تدل على شجاعتها وقوتها وقالت له : كذبت . . . كذبت . . . كان ابنى أول مولود ولد فى الإسلام بالمدينة وسربه رسول الله ﷺ وحنكه بيده و كبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحانة ، وقد فرحت أنت وأصحابك بمقتله ، فمن كان فرح يومئذ بمولده خير منك ومن أصحابك ، وكان مع ذلك بارًا بالوالدين صواما قوامًا بكتاب الله ، معظمًا لحرم الله «أى

لا يقترب من الأشياء التى حرمها المولى عز وجل» يبغض من يعصى الله عز وجل ، أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول «يخرج من ثقيف كذاب ومبير» أما الكذاب فنعرفه وأما المبير فما أظنه إلا أنت .

« ثقيف » اسم المكان الذى ولد فيه الحجاج وقد خرج منه مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة ، والمبير الكذاب الظالم هو الحجاج .

وعندما سمع الحجاج هذا الكلام شعر بالضعف والخوف من هذه المرأة القوية التى تربت فى مدرسة الحبيب محمد ﷺ ، فتركها وانصرف .

ثم أرسل إليه مروان قائلا : « يا حجاج : مالك وبنت الرجل الصالح » يقصد السيدة أسماء رضى الله عنها والرجل الصالح والدها سيدنا أبو بكر الصديق رضى

الله عنه وجلست السيدة أسماء رضى الله عنها حزينة على فراق ابنها عبد الله رضى الله عنه ، ولكنها داومت على ذكر المولى عز وجل حتى ماتت بعد ابنها، نعم يا أحباب ما لبثت بعده إلا مائة يوم ثم ماتت السيدة أسماء رضى الله عنها بعد عمر بلغ المائة عام أو أكثر بقليل .

فرحمة الله عليها امرأة قوية، تستعين بالصبر وذكر الله فى كل أمورها، وهمها الوحيد هو إعلاء راية الإسلام.

وأخيرًا : أسأل الله يا أحبائى أن يخرج منكن فتاة مثل السيدة أسماء رضى الله عنها اللهم آمين.

